أُصُولُ التَّفْسِيرِ عِنْدَ أَهْلِ البَيْتِ عليهم السلام

الشيخ كاظم الدلام العبادي

الحوزة العلمية- قم

فحوى البحث

أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله هم عِدْل القرآن بوصيته صلى الله عليه وآله في ماترك في هذه الأمة. فكان جديراً بها ان تقدمهم عند محاولة فهم القرآن الكريم وتفسيره لانه نزل في أبياتهم وعلى صدر جدهم النبي المرسل صلى الله عليه وآله فتوارثوا علمه كابراً عن كابر.

والبحث التالي يعرض للقاريء ما لايدع شكاً في أن الأخذ من أهل البيت اولى من أن يشرّق المسلم أو يغرّب في متاهات الروايات التي يأتي اكثرها مجهولاً.

حقانية اهل البيت عليهم السلام

في التفسير من دون سواهم:

القران هو مصدر التشريع للأمة الاسلامية ولايخفى على المتتبع لعلوم القران ان القران فيه: ظاهر وباطن ومحكم ومتشابه وهو حمال وجوه قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (ان للقرآن ظاهراً وباطناً، ولبطنه بطن إلى سبعة أبطن). لأن المراد من الظاهر هو ما دلّ عليه اللفظ بالمطابقة، والباطن ما دل عليه اللفظ بالالتزام، ولما كانت اللوازم متعددة تعدّد الباطن بتعددها وذلك يظهر ويخفى بالنسبة الى قوة الفهم وضعفه و يقول الامام الصادق عليه السلام: (ان في كتاب الله أموراً أربعة: العبارات، والاشارات، والحقائق واللطائف، فالعبارات: للعوام، والاشارات للخواص، واللطائف: للأولياء، والحقائق: لأنبياء الله)[1].

واحتجّ الإمام الباقر عليه السلام على قتادة، بقوله: «يا قتادة!. إنما يعرف القرآن من خوطب به»[2].

من هنا كان من الضروري البحث عن من لهم احقانية التفسير والتبيين للنصوص القرانية بما تضمنته من مفاهيم واحكام.

اقول:

لقد تضافرت الأدلة من الآيات والروايات على أن أهل البيت عليهم السلام عدل القرآن الكريم، وهما طريقان في هدف واحد، ويشتركان معاً في إضاءة عقل الإنسان وروحه وقلبه، ويوجّهانه إلى حيث سعادته وبناء حياته وحضارته الحرة الكريمة، فلولا القرآن لم يكن للحياة هدى، ولا للإنسان رشد، ولولا أهل البيت عليهم السلام لم يكن للرشد مرشد، ولا للعلم معلم أو تعليم، فالقرآن أصل العلم، وأهل البيت عليهم السلام معرفته ومعدنه وبيانه؛ لذلك إن من يتتبع أحاديث العترة النبوية الطاهرة يجدها تسير جنباً إلى جنب مع القرآن، تتمسك بآياته، وتستدل بإشاراته، كما أن القرآن الكريم نفسه يشيد بمواقفهم وأقوالهم عليهم السلام؛ إذ وصفهم بالطهارة من الرجس المعنوي والمادي ذلك الوصف المؤكد الذي يقتضي تنزيههم عن أي خطأ وخطل، ومخالفة للكتاب، بل يقتضي كونهم مع القرآن في هدف واحد وعلى

(١) تفسير نور الثقلين للحويزي ٥/ ٣٤٥).
(٢) تفسير الصافى ١: ١٢.

جاده واحدة، ولا غرابه إذا قيل: إنهم عليهم السلام ورثوا الكتاب وعلمه وفهمه وفقه أسراره ومقاصده وأبعاده وبطونه دون غيرهم.

ونذكر هنا جملة من الأحاديث الواردة بهذا الشأن:

١. عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى: ﴿فَسْئَلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [سورة النحل: ٤٣]. قال عليه السلام «الذكر القرآن، ونحن أهله»[٣].

٢. وعن أبي عبد الله الصادق عليه السلام في قول الله عز وجل: ﴿بَلْ هُوَ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ فِى صُدُورِ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ﴾ [سورة العنكبوت: ٤٩] قال: «هم الأئمة عليهم السلام»[٤].

٣. عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «إني تارك فيكم الثقلين، ما أن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي: كتاب الله وعترتي أهل بيتي وإنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض»[٥].

٤. وعن علي عليه السلام قال: «سلوني فوالله لا تسألوني عن شيء إلا أخبرتكم به واسألوني عن كتاب الله فوالله ما من آية إلا وأنا أعلم أبليل نزلت أم بنهار، أم في سهل أم في جبل»[٦].

٥. وعنه عليه السلام قال: «والله ما نزلت آية إلا وقد علمت فيم نزلت وأين نزلت... إن ربي وهب لي قلباً عقولاً ولساناً سؤولاً»[٧].

٦. وعنه عليه السلام قال: «سلوني قبل أن تفقدوني، سلوني عن كتاب الله فما من آية إلا وأعلم حيث نزلت بحضيض جبل أو سهل أرض»[٨].

٧. وعن أبي الصباح قال: والله لقد قال لي جعفر بن محمد عليه السلام: «إن الله علّم نبيه صلى الله عليه وآله التنزيل والتأويل، فعلمه رسول الله صلى الله عليه وآله علياً عليه السلام قال: وعلمنا

(٣) بحار الأنوار: ج٢٣، ص١٨١، ج٣٧.
(٤) أصول الكافي: ج١، ص٢١٤، ح٢.
(٥) مستدرك الوسائل: ج٧ ص٢٥٤ -٢٥٥، ح٨١٨١، باب ٤٧ من كتاب الزكاة؛ بحار الأنوار: ج٢، ص١٠٠، ح٥٩؛ وانظر الإرشاد: ج١، ص٢٣٣.
(٦) الإتقان في علوم القرآن: ج٢ ص١٢٢٧؛ وانظر الغدير: ج٦، ص١٩٣؛ بحار الأنوار: ج٤٠، ص١٧٩، ح٦١.
(٧) المناقب: ج٢، ص٤٣ الإتقان في علوم القرآن: ج٢ص١٢٢٧.
(٨) بحار الأنوار: ج٤٠ ص١٩٠، ح٧٤.

والله»[٩].

٨. وعن عبد الأعلى مولى آل سام قال: سمعت أبي عبد الله الصادق عليه السلام يقول: «والله إني لأعلم كتاب الله من أوله إلى آخره، كأنه في كفي، فيه خبر السماء وخبر الأرض وخبر ما كان وخبر ما هو كائن»، قال الله عز وجل: ﴿تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ﴾[١٠].

٩. وعن أبي جعفر الباقر عليه السلام في تفسير قول الله عز وجل: ﴿هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [سورة الزمر: ٩]، قال عليه السلام: «إنما نحن الذين يعلمون، والذين لا يعلمون عدونا، وشيعتنا أولو الألباب»[١١].

١٠. وعن الإمام موسى بن جعفر عليه السلام قال: «نحن الذين اصطفانا الله عز وجل، وأورثنا هذا الذي فيه تبيان كل شيء»[١٢].

١١. وعن علي أمير المؤمنين عليه السلام قال: «إن الله تبارك وتعالى طهَّرنا وعصمنا وجعلنا شهداء على خلقه، وحجته في أرضه، وجعلنا مع القرآن وجعل القرآن معنا لا نفارقه ولا يفارقنا»[١٣].

هذه مجموعة من الروايات التي نقلت في التراث الشيعي اما الأخبار الدالة على كونهم عليهم السلام عدل القرآن والثقل الذي أوصى به النبي الأعظم صلى الله عليه وآله من طرق العامة ما أورده العلامة البحراني في تفسيره[١٤]. ومن هنا اتفق أصحابنا على أن تفسير القرآن لا يجوز إلا بالأثر الصحيح عن النبي الأعظم صلى الله عليه وآله والأئمة الطاهرين عليهم السلام، وحرموا القول في بالرأي والاجتهاد، وهذا ما رواه العامة أيضاً عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: «من فسر القرآن برآية وأصاب الحق فقد أخطأ»[١٥].

اصول التفسير عند اهل البيت عليهم السلام:

من بين المدارس التفسيرية المتعددة

(٩) الكافي: ج٧، ص٤٤٢، ح١٥؛ التهذيب: ج٨، ص٢٨٦، ح١٠٥٢، وسائل الشيعة: ج٢٣، ص٢٢٤، ح٢٩٤٢٦، باب ١٢ من أبواب كتاب الأيمان.

(١٠) أصول الكافي: ج١، ص٢٢٩، ح٤٤.

(١١) أصول الكافي: ج١، ص٢١٢، ح١.

(١٢) أصول الكافي: ج١، ص٢٢٦، ح٧٧.

(١٣) بحار الأنوار: ج٢٣، ص٣٤٣، ح٢٦.

(١٤) البرهان في تفسر القرآن: ج١، ص٩ ـ ١٥ و٢٦ ـ ٢٨. وغيره.

(١٥) التبيان في تفسير القران، للطوسي: ج١، ص٤.

التي لها مناهج وقواعد تفسيرية مختلفة ظهرت مدرسة بنت اسسها على نص النبي ﷺ الذي قال فيه: «تركت فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا بعدي كتاب الله وعترتي اهل بيتي وانهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض » يطمئن جميع المؤمنين وينجيهم من التحريفات والتزيفات التي نقلت ودست لاغراض لاتنفك ان تكون من الدعاية والاعلام الاموي والعباسي الحاقد على أهل البيت عليهم السلام، فالائمة عليهم السلام لهم منهج متميز في التفسير، قائم على تحرير الاصول والقواعد التي تزيل كل الشبهات عن المتلقي ثم يشرعون من خلالها الى تفسير القران حسب مقتضى ما عندهم من روايات عن الرسول الاكرم ﷺ ومن بين هذه الاصول:

١. نزيه الله تعالى عن التجسيم:

فقد دعا اهل البيت عليهم السلام إلى نفي التشبيه والتجسيم والتعطيل جميعاً، وتفسير آيات القرآن المباركة المتعلقة بهذا الموضوع على هذا المنهج.

قال الإمام الصادق عليه السلام: (ان المذهب الصحيح في التوحيد ما نزل به القرآن من صفات الله عز وجل، فانف عن الله تعالى البطلان والتشبيه فلا نفي ولا تشبيه، هو الله الثابت الموجود)[١٦].

وقال ايضا عليه السلام: (لو كان في مكان لكان محدثاً)[١٧].

وعن الكرسي والعرش قال عليه السلام: (العرش هو العلم الذي أطلع الله عليه أنبياءه ورسله وحججه، والكرسي هو العلم الذي لم يطلع عليه أحداً من أنبيائه ورسله وحججه)[١٨].

وعن الحسن بن عبد الرحمن الحماني قال: قلت لأبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام: إن فلاناً زعم أن الله جسم ليس كمثله شيء، عالم، سميع، بصير، قادر، متكلم، ناطق، والكلام والقدرة والعلم يجري مجرى واحد، ليس شيء منها مخلوقاً.

فقال عليه السلام: قاتله الله أما علم أن الجسم محدود والكلام غير المتكلم معاذ الله وأبرأ إلى الله من هذا القول، لا جسم ولا صورة

---

(١٦) بحار الانوار، للمجلسي: ج ٣، ص ٣٢٧.
(١٧) نفس المصدر.
(١٨) نفس المصدر.

ولا تحديد وكل شيء سواه مخلوق، إنما تكون الأشياء بإرادته ومشيئته من غير كلام ولا تردد في نفس ولا نطق بلسان. إن الله لا يشبهه شيء)[19].

٢. تنزيه الأنبياء عن المعاصي:

إنّ الرأي في مدرسة اهل البيت عليهم السلام هو عصمة الأنبياء عليهم السلام جميعاً عن المعاصي الكبيرة والصغيرة قبل النبوة وبعدها ومن السهو والخطأ في التبليغ. وعلى أساس الرأي في عصمة الأنبياء عليهم السلام فسر أهل البيت عليهم السلام كل آيات القرآن المتعلقة بحياة الأنبياء عليهم السلام وهو إتجاه معروف لأهل البيت في تفسير القرآن.

قال جعفر بن محمد عليه السلام: والأنبياء والأوصياء عليهم السلام لاذنوب لهم، لأنهم معصومون مطهرون... ولا يفرض الله عزوجل على عباده طاعة من يعلم أنه يغويهم ويضلهم، ولا يختار لرسالته ولا يصطفى من عباده من يعلم أنه يكفر به ويعبد الشيطان دونه، ولا يتخذ على خلقه حجة إلا معصوماً... الخ)[20].

(١٩) الكافي، ج١، ص١٠٦.

(٢٠) الخصال للصدوق ص٦٠٣.

٣. إستحالة رؤية الله تعالى:

أكّد أئمة أهل البيت عليهم السلام بعد رسول الله صلى الله عليه وآله على إستحالة رؤية الله تعالى، وفسروا الروايات والآيات التي إستظهر منها أهل الحديث والأشاعرة إمكانية الرؤية، بمعان مناسبة لجو الآيات والروايا وفي حديث اخر عنه عليه السلام: (أما ربنا جل جلاله فلا تدركه أبصار الناظرين ولا تحيط به أسماع السامعين)[21].

محمد بن يعقوب، عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر، عن أبي الحسن الموصلي، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: جاء حبر إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال: يا أمير المؤمنين هل رأيت ربّك حين عبدته؟. قال: فقال: ويلك ما كنت أعبد رباً لم أره، قال: وكيف رأيته؟. قال: ويلك لا تدركه العيون في مشاهدة الأبصار ولكن رأته القلوب بحقائق الايمان)[22].

(٢١) بحار الأنوار للمجلسي: ٤/ ٤٤.

(٢٢) الكافي ١: ٩٨؛ توحيد الصدوق، باب ما جاء في الرؤية: ١٠٩ ح٦؛ وفي البحار ٤: ٤٤؛ جامع السعادات ٣: ١٦٧؛ الفصول المهمة: ٤٩.

وفي رواية اخرى عن محمّد بن أبي عبد الله رفعه، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: بينا أمير المؤمنين عليه السلام يخطب على المنبر، إذ قام إليه رجل يُقال له ذِعلِب، ذو لسان بليغ في الخطب، شجاع القلب، فقال: يا أمير المؤمنين هل رأيت ربّك؟. قال عليه السلام: ويلك يا ذِعلب ما كنت أعبد ربّاً لم أره، فقال يا أمير المؤمنين كيف رأيته؟. قال: ويلك يا ذعلب لم تره العيون بمشاهدة الأبصار ولكن رأته القلوب بحقائق الايمان، ويلك يا ذعلب إنّ ربّي لطيف اللطافة لا يوصف باللطف، عظيم العظمة لا يوصف بالعظم، كبير الكبرياء لا يوصف بالكبر، جليل الجلالة لا يوصف بالغلظ، قبل كلّ شيء لا يُقال شيء قبله، وبعد كلّ شيء لا يقال له بعد، شاء الأشياء لا بهمّة، درّاك لا بخديعة، في الأشياء كلّها غير متمازج لها ولا بائن منها، ظاهر لا بتأويل المباشرة، متجلّ لا باستهلال رؤية، ناء لا بمسافة، قريب لا بمداناة، لطيف لا بتجسّم، موجود لا بعد عَدَم، فاعل لا باضطرار، مقدّر لا بحركة، مريدٌ لا بهمامة (بهمّة)، سميع لا بآلة، بصير لا بأداة، لا تحويه الأماكن، ولا تضمّنه الأوقات، ولا تحدّه الصفات، ولا تأخذه السنات، سبق الأوقات كونه والعدم وجوده والإبتداء أزله، بتشعيره المشاعر عرف أن لا مشعر له، وبتجهيزه الجواهر عرف أن لا جوهر له، وبمضادته بين الأشياء عرف أن لا ضدّ له، وبمقارنته بين الأشياء عرف أن لا قرين له، ضاد النور بالظلمة واليبس بالبلل، والخشن باللّين والصرد بالحرور، مؤلف بين متعادياتها ومفرّق بين متدانياتها، دالّة بتفريقها على مفرّقها، وبتأليفها على مؤلّفها، وذلك قوله تعالى: ﴿ وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾[سورة الذاريات: ٤٩] ففرّق بين قبل وبعد ليُعلم أن لا قبل له ولا بعد له، شاهدة بغرائزها أن لا غريزة لمغرّزها، مخبرة توقيتها أن لا وقت لموقّتها، حجب بعضها عن بعض ليعلم أن لا حجاب بينه وبين خلقه، كان ربّاً إذ لا مربوب، وإلهاً إذ لا مألوه، وعالماً إذ لا معلوم، وسميعاً إذ لا مسموع)[٢٣].

(٢٣) الكافي ١: ١٣٨؛ روضة الواعظين، باب معنى التوحيد والعدل: ٣١؛ البحار ٤: ٣٠٤؛ تفسير البرهان ٤: ٢٣٦.

٤. رأي أهل البيت عليهم السلام في الجبر والتفويض:

روى الصدوق عن المفضل بن عمر، عن أبي عبدالله الصادق عليه السلام قال: «لا جبر ولا تفويض ولكن أمر بين أمرين» قال: فقلت: «وما أمر بين أمرين؟.» قال: «مَثَلُ ذلك مَثَلُ رجل رأيته على معصيةٍ فَنَهَيْتَه فلم ينته، فتركْتَه، ففعل تلك المعصية فليس حيث لم يَقْبَلْ منك فتركته أنت الذي أمرته بالمعصية»(٢٤).

وفي رواية اخرى عن يزيد بن عمير ابن معاوية الشامي قال: دخلت على علي بن موسى الرضا بمرو فقلت له: يا بن رسول الله روي لنا عن جعفر بن محمد الصادق أنه قال: لا جبر و لا تفويض بل أمر بين أمرين فما معناه؟. فقال: من زعم أن الله يفعل أفعالنا ثم يعذبنا عليها فقد قال بالجبر و من زعم أن الله عز وجل فوض أمر الخلق و الرزق إلى حججه فقد قال بالتفويض، فالقائل بالجبر كافر و القائل بالتفويض مشرك.

فقلت له: يا بن رسول الله فما أمر بين أمرين؟.

فقال: وجود السبيل إلى إتيان ما امروا به و ترك ما نهوا عنه. فقلت له: فهل لله عز وجل مشيئة و إرادة في ذلك؟. فقال: أما الطاعات فإرادة الله و مشيئته فيها الامر بها، و الرضا لها، و المعاونة عليها، و إرادته و مشيئته في المعاصي النهي عنها، و السخط لها، والخذلان عليها(٢٥).

٥. تفسير القرآن بالقرآن:

من يتبع طريقة أهل البيت عليهم السلام في تفسير القرآن يلمس عندهم طريقة متميزة ومبتكرة في تفسيرالقرآن بالقرآن، وهذه الطريقة من أفضل الطرق لفهم القرآن، لأنّ القرآن خير دليل على القرآن.

يعتمد هذا المنهج على توضيح آيات القرآن بواسطة آيات أخرى وهي طريقة منسجمة مع سيرة العقلاء في فهم اي كلام من حيث مراعات القرائن الموجودة من نفس الكلام، والقرآن الكريم غير

(٢٤) التوحيد، للصدوق: باب ٥٩، ص ٣٦٢، ح٨.

(٢٥) النوري الموسوي، محسن، القصص العقائدية في التوحيد و العدل و النبوة و الإمامة و المعاد، ص ١٠٣.

مستثنى، من هذه القاعدة، وهذا هو نفس الشيء الّذي يُعرف باسم تفسير القرآن بالقرآن، يعني الاستفادة من بعض الآيات كقرائن لفهم وتفسير آيات أخرى، والشارع المقدّس لم يمنع من هذه الطريقة العقلائية، بل قام بتأييدها.

الادلة على رجحان هذا الاصل في التفسير:

١. **الدليل القرآني:**

أ. قال تعالى: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ﴾[سورة النحل: ٨٩].

استدلّ العلّامة الطباطبائي قدس سره بهذه الآية على تفسير القرآن بالقرآن فقال: "وحاشا أن يكون القرآن تبياناً لكلّ شيء ولا يكون تبياناً لنفسه"(٢٦).

ب. قال تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا﴾[سورة النساء: ١٧٤].

قال العلّامة الطباطبائي قدس سره عند استدلاله بهذه الآية: "كيف يكون القرآن هدى وبيّنة وفرقاناً ونوراً مبيناً للناس في جميع ما يحتاجون إليه ولا يكفيهم في احتياجهم إليه وهو أشدّ الاحتياج"(٢٧).

٢. **الدليل الروائي:**

أ. ورد رسول الله صلى الله عليه وآله: «إنّ القرآن ليصدّق بعضه بعضاً فلا تكذبوا بعضه ببعض»(٢٨).

وقال الإمام عليّ عليه السلام: «وكتاب الله بين أظهركم ناطق لا يعي لسانه، وبيت لا تُهدم أركانه، وعزّ لا تهزم أعوانه.. كتاب الله تبصرون به، وتنطقون به، وتسمعون به، وينطق بعضه ببعض، ويشهد بعضه على بعض، ولا يختلف في الله ولا يخالف بصاحبه عن الله»(٢٩).

نماذج تطبيقية:

١. عن ابي الاسود الدئلي إنّ عمر بن الخطّاب أُتي بامرأة وضعت لستّة أشهر فهمّ برجمها، فبلغ ذلك عليّاً

(٢٦) تفسير الميزان، العلّامة الطباطبائي، ج ١، ص ١٤ -١٥.

(٢٧) تفسير الميزان، العلّامة الطباطبائي، ج ١، ص ١٤.

(٢٨) كنز العمّال في سنن الأقوال والأفعال، علاء الدين علي المتّقي بن حسام الدين الهندي (ت ٩٧٥)، ج ١، ص٦١٩، ح ٢٨٦١، مؤسّسة الرسالة، بيروت، ١٣٩٩هـ.

(٢٩) نهج البلاغة، شرح الشيخ محمّد عبده، ج٢، ص ١٦.

فقال: ليس عليها رجم. فبلغ ذلك عمر فأرسل إليه يسأله، فقال علي عليه السلام: ﴿ وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ ۖ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَ ﴾ [سورة البقرة: ٢٣٣] وقال: ﴿ وَحَمْلُهُۥ وَفِصَٰلُهُۥ ثَلَٰثُونَ شَهْرًا ﴾ [سورة الأحقاف: ١٥] فستّة أشهر حمله، وحولان تمام الرضاعة، لا حدّ عليها ولا رجم عليها. قال: فخلّى عنها)[٣٠].

٢. عن أمير المؤمنين علي عليه السلام في تفسيره لقوله تعالى: ﴿ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ.. ﴾ [سورة الفاتحة: ٧]، قال: أقولوا: اهدنا صراط الذين أنعمت عليهم بالتوفيق لدينك و طاعتك، لا بالمال فسّاقا... و هم الذين قال الله تعالى: ﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَ ۚ وَحَسُنَ أُو۟لَٰٓئِكَ رَفِيقًا ﴾ [سورة النساء: ٦٩][٣١].

٣. عن الفضيل و زرارة و محمّد بن مسلم، عن حمران أنّه سئل أبا جعفر عليه السلام عن قوله تعالى: ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ... ﴾ [سورة الدخان: ٣]، قال: نعم، ليلة القدر و هي في كل سنة من شهر رمضان في العشر الأواخر، فلم ينزل القرآن إلاّ في ليلة القدر؛ قال الله عزّ و جلّ: ﴿ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ﴾ [سورة الدخان: ٤][٣٢].

٤. عن زُرقان صاحب ابن أبي داود قال: «رجع ابن أبي داود ذات يوم من عند المعتصم وهو مغتمّ، فقلت له في ذلك، فقال: وددتُ اليوم أنّي قد متُّ منذ عشرين سنة. قال: قلت له: ولِمَ ذاك؟. قال: لِما كان من أبي جعفر محمّد بن علي بن موسى اليوم بين يدي أمير المؤمنين المعتصم. قال: قلتُ له: وكيف كان ذلك؟. قال: إنّ سارقاً أقرّ على نفسه

(٣٠) أنظر: بحار الأنوار، العلّامة المجلسي، ج٤٠، ص ١٨٠، الدرّ المنثور ٦: ٤٠.

(٣١) تفسير الميزان ١: ٢٩.

(٣٢) الكافي للكليني ٢: ١٥، مطبعة الحيدري طهران.

بالسرقة وسأل الخليفة تطهيره بإقامة الحدّ عليه، فجمع لذلك الفقهاء في مجلسه، وقد أحضر محمّد بن علي، فسألنا عن القطع في أي موضع يجب أن يُقطع؟.

قال: فقلتُ من: الكُرسوع (وهو طرف الزند الذي يلي الخنصر). قال: وما الحجّة في ذلك؟.

قال: قلت: لأنّ اليد هي الأصابع والكف إلى الكرسوع؛ لقول الله تعالى في التيمّم: ﴿فَٱمۡسَحُواْ بِوُجُوهِكُمۡ وَأَيۡدِيكُمۡ﴾ [سورة النساء: ٤٣] واتّفق معي على ذلك قوم.

وقال آخرون: بل يجب القطع من المِرفق. قال: وما الدليل على ذلك؟. قالوا: لأنّ الله لمّا قال: ﴿وَأَيۡدِيَكُمۡ إِلَى ٱلۡمَرَافِقِ﴾ [سورة المائدة: ٦] في الغَسل، دلّ ذلك على أنّ حدّ اليد هو المِرفق.

قال: فالتفت إلى محمّد بن علي، فقال: ما تقول في هذا يا أبا جعفر؟.

فقال: قد تكلّم القوم فيه. قال: دعني ممّا تكلّموا به، أيّ شيء عندك؟.

قال: أعفني عن هذا. قال: أقسمت عليك بالله لمّا أخبرت بما عندك فيه. فقال: أمّا إذا أقسمت عليَّ بالله إنّي أقول إنّهم اخطأوا فيه السُنّة، فإنّ القطع يجب أن يكون من مَفصل أُصول الأصابع، فيُترك الكفّ. قال: وما الحجّة في ذلك؟.

قال: قول رسول الله ﷺ: «السجود على سبعة أعضاء: الوجه، واليدين، والركبتين، والرجلين» فإذا قطعت يده من الكُرسوع أو المرفق لم يبق له يد يسجد عليها، وقال الله تبارك وتعالى: ﴿وَأَنَّ ٱلۡمَسَٰجِدَ لِلَّهِ﴾ يعني به هذه الأعضاء السبعة التي يسجد عليها ﴿فَلَا تَدۡعُواْ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدٗا﴾ [سور الجنّ: ١٨] وما كان لله لم يُقطع.

قال: فأعجب المعتصم ذلك وأمر بقطع يد السارق من مفصل الأصابع دون الكفّ.

قال ابن أبي داود: قامت قيامتي وتمنّيتُ أنّي لم أكُ حيّاً»(٣٣).

٥. عن زرارة ومحمّد بن مسلم أنّهما قالا: «قلنا لأبي جعفر الباقر عليه السلام: ما تقول في الصلاة في السفر كيف هي؟. وكم هي؟.

(٣٣) تفسير الميزان ٥: ٣٣٥-٣٣٦.

فقال: إنّ الله عزّ وجلّ يقول: ﴿ وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ ﴾[سورة النساء: ١٠١] فصار التقصير في السفر واجباً كوجوب التمام في الحضر. قالا: قلنا له: إنّما قال الله عزّ وجلّ: ﴿ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ ﴾ ولم يقل: افعلوا فكيف أوجب ذلك؟. فقال عليه السلام: أوليس قد قال الله عزّ وجلّ في الصفا والمروة: ﴿ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا ﴾[سورة البقرة: ١٥٨] ألا ترون أنّ الطواف بهما واجب مفروض لأنّ الله عزّ وجلّ ذكره في كتابه وصنعه نبيّه صلى الله عليه وآله، وكذلك التقصير في السفر شيء صنعه النبي صلى الله عليه وآله وذكره في كتابه»[٣٤].

٦. سُئل الرسول صلى الله عليه وآله عن معنى «الظلم» في الآية الكريمة: ﴿ وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ ﴾ فأجاب صلى الله عليه وآله وبالاستناد إلى الآية ﴿ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾ بأنّ المقصود بالظلم في الآية الأولى هو الشرك المذكور في الآية الثانية[٣٥].

(٣٤) من لا يحضره الفقيه جلد ١ أَبْوَابُ الصَّلَاةِ وَ حُدُودِهَا -بَابُ الصَّلَاةِ فِي السَّفَرِ -(كد ٥٠٨٨١).

اهم المصادر:

القران الكريم.

١. نهج البلاغة.

٢. السيوطي، جلال الدين، الاتقان في علوم القرآن مطبعة دار احياء العلوم.

٣. الطبرسي، الفضل بن الحسن مجمع البيان في تفسير القرآن، الناشر رابطة الثقافية والعلاقات الإسلامية، موسسة الهدى للنشر والتوزيع ١٩٩٧م.

٤. الخوئي، ابو القاسم، البيان في تفسير القرآن، الناشر مؤسسة السيد الخوئي.

٥. علوم القرآن، السيد محمد باقر الحكيم: موسسة تراث الشهيد الحكيم. المطبعة العترة الطاهرة.

٦. الحويزي، عبد العلي بن جمعة العروسي، تفسير نور الثقلين مؤسسة إسماعيليان قم المقدسة.

٧. المفيد محمد بن محمد بن النعمان الإرشاد مؤسسة آل البيت عليهم السلام لتحقيق التراث الطبعة: الثانية سنة الطبع:

(٣٥) مسند أحمد، ج١، ص٣٧٨.

١٤١٤ -١٩٩٣ م.
٨. الأميني، عبد الحسين، الغدير، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات الطبعة: الاولى المميزة ١٩٩٤.
٩. الخوارزمي، الموفق بن احمد بن محمد المكي تحقيق: الشيخ مالك المحمودي الناشر: مؤسسة النشر الاسلامية الطبعة: الثانية ١٤١١ المناقب.
١٠. المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار، طبع ونشر مؤسسة الوفاء بيروت.
١١. الحر العاملي، محمد بن الحسن، وسائل الشيعة، طبع ونشر دار احياء التراث العربي بيروت.
١٢. كليني، محمد بن يعقوب اصول الكافي، دار الكتاب الاسلامية.
١٣. البحراني، هاشم الحسيني، البرهان في تفسر القرآن، الناشر: مؤسسة البعثة.
١٤. الطوسي، محمد بن الحسن، التبيان في تفسير القران، مكتب الاعلام الاسلامي.
١٥. الصدوق، محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي، الخصال، منشورات جماعة المدرسين في قم المقدسة.
١٦. النيسابوري، الفتال، روضة الواعظين، الناشر: منشورات الشريف الرضي -قم.
١٧. الصدوق، محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي، التوحيد، منشورات جماعة المدرسين في قم المقدسة.
١٨. النوري الموسوي، محسن، القصص العقائدية في التوحيد و العدل و النبوة و الإمامة و المعاد، ص ١٠٣.
١٩. كنز العمّال في سنن الأقوال والأفعال، علاء الدين علي المتّقي بن حسام الدين الهندي (ت ٩٧٥)، مؤسّسة الرسالة، بيروت، ١٣٩٩هـ.
٢٠. نهج البلاغة، شرح الشيخ محمّد عبده.
٢١. السيوطي الدرّ المنثور، الناشر: مركز هجر للبحوث والدراسات العربية والإسلامية،
٢٢. الكليني، محمد بن يعقوب، مطبعة الحيدري طهران.
٢٣. الطباطبائي، محمد حسين، الميزان في تفسير القران، الناشر مؤسسة الأعلمي للمطبوعات.